مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

الدراسات النقدية للأديان أنموذج تمثيلي لأبي ريحان البيروني من خلال كتابه تحقيق ما للهند

للا عائشة عدنان[1]* ، محمد الزجلوي[2]

[1]جامعة القرويين الرباط، adenane19lallaaicha@gmail.com

[2]جامعة القرويين الرباط، adenane19lallaaicha@gmail.com

تاريخ ارسال المقال:2020/05/11	تاريخ القبول:2020/05/19	تاريخ النشر: 2020/09/01

*المؤلف المرسل

ملخص المقال

لقد مرت الدعوة الإسلامية بكثير من الأعلام الذين دافعوا عن الإسلام، وعملوا على نشره ورد سهام الظلال والشرك التي وجهت إليه، ومن بين هؤلاء نجد أبي ريحان البيروني الذي سلك منهجا لا يسلكه إلا الأفذاذ من الرجال، ألا وهو الرد على المخالفين وإفحامهم ودحض مفترياتهم من خلال كتبهم، وبيان أن هذه الكتب التي يتداولونها لا تصلح أن تكون كلاما لله تعالى أوحى به إلى أنبيائه، وذلك لما تتضمنه من تناقض وتعارض حول الحدث الواحد وقد شكل كتابه تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة منطلقا معرفيا لهذه المقالة، حيث استقينا منه مجموعة من الشواهد التي رد عليها أبو ريحان البيروني في كتابه هذا، ونظرا للأهمية التي يكتسيها هذا الكتاب داخل حقل علم مقارنة الأديان، كما يتناول هذا الكتاب أيضا داخل طياته قضية جوهرية متعلقة أساسا بوجود جوهر الإنسان في كل ثقافة، كما لا يخفى على كل دارس ما لحضارة الشرق الأدنى القديم من تأثير على مجرى تغيير حركة الفكر البشري، خاصة في جانبها الديني.

كلمات مفتاحية:عقائد النصارى، البيروني، التثليث، الألوهية، آراء مقبولة أو مرذولة.

Article summary

The islamic mission had gone through a mumber of distinguished personalites who defended the islam religion, and they did attact delusive and deceptive arguments about islam. One of these great defendes, we have "abirayhane al bayrouni" who pursued an intellegent strategy, where he tried hard to answer these opposers, confute and falsfy their lies through their books. They use where useless and nonsense ideas which have no relation wich the speech of god sent to his prophets since the content of these books contains contradictions about one simple event. In his book "investigation" the author shape how the indain saying can be logically accepted or not. And this was a knowledgeable start for this article. From this book, we deduced a mumber of evidences that were answered by abourayhan al byrouni, in his book since his book of a paranoutsingnificance, in the field of religions comparison moreover This book comprises a substantial topic related praimarily to the axistence of the human assence in every culture. So anyone who studied the civilisation of the old near east is goung to discover its in fluence on the course of human thinking especially on the relegions side

Keywords: Doctrines of the Christians ,Al-Biruni, Triangulation ,Divinity, Accepted or dissenting opinions

الحمد لله الذي رضيّ لنا الإسلام دينا، ونصب لنا الدلالة على صحته برهانا مبينا، وأوضح لنا السبيل إلى معرفته واعتقاده حقا يقينا، ووعد من قام بإحكامه وحفظ حدوده أجرا جسيما، واذّخر لمن وافاه به ثوابا جزيلا وفوزا عظيما، وفرض علينا الانقياد له ولإحكامه، والتمسك بدعائمه وأركانه، والاعتصام بعراه وأسبابه، فهو دينه الذي ارتضاه لنفسه، ولأنبيائه ورسله، وملائكة قدسه، فبه اهتدى المهتدون وإليه دعا الأنبياء والمرسلون.

وبعد:

خلق الله سبحانه وتعالى البشريةولم يتركهم هملا، بل أرسل إليهم رسلا تترا مبشرين ومنذرين؛ ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وختمهم بأفضلهم صاحب الرسالة المهيمنة على جميع الأديان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فدعا أهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم من أصحاب الديانات للدخول في هذا الدين، وأتباع ما جاء به وأصحابه من بعده، والتابعون لهم حتى نشروا الإسلام في أقطار الأرض، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وكثرت فتوح الإسلام شرقا وغربا، وأضاءت بنورها بلادا شتى، مما أغاظ أعداء الإسلام وأغضبهم، فنصبوا أنفسهم لكل ما يملكون لمحاربة هذا الدين والصد عنه وتشويه حقيقته، فما ادخروا جهدا ولا وقتا ولا خيل لهم شبهة يمكن الدس بها على الإسلام إلا واستغلوها وآثروها، فأخذو في نشر أباطيلهم وآرائهم وتزييفها على الناس، ولكن الله عزوجل تكفل بحفظ هذا الدين فقيض له رجالا حفظوه، ونصبو أنفسهم للدفاع عنه وتبيينه للناس، وبيان فساد غيره وبطلانه ونفي ما حاول الأعداء ادخاله فيه من الشبهات.

ومما لا شك فيه أن علم مقارنة الأديان من العلوم الإسلامية التي تساعد على إظهار الحق وتبيين الأباطيل التي سطرها اليهود والنصارى في كتبهم ونسبوها إلى أنبيائهم، لذلك توالت جهود علماء المسلمين في كشف هذا الانحراف النصراني واليهودي في مجال العقيدة، والرد عليهم بأبلغ الحجج وأظهر البراهين اليقينية بالشرع المنقول والنظر المعقول الموافق لأصول الدين ومنهج السلف؛ وفي ظل ما أصيب به المسلمون في عصرنا هذا من الجمود الفكري وضعف الدور الوظيفي لعلم مقارنة الأديان الذي يعتبر من أخصب العلوم التي أنتجتها العقول الإسلامية أيام مجدها، وأحد عناصر تراثها التي ينبغي العناية بها من جميع جوانبهاارتأينا أن نشتغل على هذا الموضوع الذي يتعلق بجهود أبي ريحان البيروني في الرد على عقائد النصارى من خلال كتابه تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة آملين تحقيق الأهداف التالية: أولا:بيان المنهج الذي يشتغل به البيروني في الرد على عقائد النصارى؛ ثانيا: إظهار أن العقائد المسيحيةمستقاة من نصوص الكتاب المقدس الذي يتداوله النصارى فيما بينهم؛ على الرغم مما يوجد فيه من التحريف والتبديل والتغيير بسبب مجموعة من العوامل التي تعرضت لها هذه الكتب؛ ثالثا: بيان أهمية كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة داخل حقل تاريخ الأديان في بابه المتعلق بالديانة المسيحية.

واقتضت طبيعة هذه الدراسة أن نقسمها إلى مقدمة ومحورين وخاتمة؛ **المحور الأول**تطرقنا فيه إلى التعريف بأبي ريحان البيروني وكتابه تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة؛ وفيه مدخل عام ومطلبان: مطلب الأول خاص بالتعريف بأبي الريحان البيروني: مولده عصره شيوخه بعض مؤلفاته وفاته.. ومطلب

الثاني أفردناه للتعريف بالكتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة؛ **والمحور الثاني خصصناه للحديث عن** بعض معتقدات الديانة النصرانية وتطبيق منهج المؤلف في نقدها وهو بدوره قسمناه إلى مدخل ومطلبان: المطلب الأول ذكرنا فيه بعض عقائد النصارى: ألوهية المسيح والتثليث أنموذجا؛ والمطلب الثاني تطبيقي لمنهج المؤلف في نقدهما ودحضهما؛ وأما **الخاتمة** سجلنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

المحورالأول:البيروني وكتابه تحقيق ما للهند من مقولة مقبولـة في العقل أو مرذولـة

انفتح الفكر الإسلامي بتأثير من القرآن الكريم على أديان العالم منذ مطلع القرن الثاني الهجري وجعل منها مادة مستقلة للدراسات العلمية بمناهج موضوعية، لها أصولها وخصائصها وضوابطها، إلى أن جاء القرن الرابع الهجري وعد بحق العصر الذهبي للعلوم، ليس بشهادة العرب فحسب بل بشاهدة علماء الغرب أنفسهم أمثال غوستاف لوبون الفرنسي (1841 - 1931م) القائل: " ويجب احترام أعظم مؤسسي الأديان والدول...ففيهم تتجلى روح الزمن وعبقرية القوم، وبلسانهم تنطق أجيال من الأجداد راقدة في ثنايا العصور والخيالات، وإن كانت كل ما يأتي به هؤلاء المبدعون لمثل عالية، هي التي أوجدت كياننا الحاضر، ولا تقوم بغيرها حضارة "[1] نظرا لما شهده هذا العصر من نهضة علمية قيمة شاملة لمختلف ضروب العلم، برئاسة جهابذة طبقت شهرتهم الآفاق حتى أصبحوا موسوعات علمية متنقلة ينهل من علومها مجتمعاتهم في حياتهم، ونهلت منها البشرية ولا تزال بعد وفاتهم، ومن هؤلاء العظام: الفارابي 339ه الدارقطني385ه ابن سينا ت428ه وابن الهيثم ت430ه،وابن حزم ت456ه، والبيروني ت440ه...

وبما أن المقام لا يتسع لتناول واحدا -بله كلها - من هؤلاء العظام على انفراد من جميع جوانبه، وما تم ادعاؤه قد يظهر لبعضهم فيه نوع مبالغة تحتاج إلى برهان حسي وعقلي كشاهد حي عليها،اخترنا أبي الريحان البيروني وكتاب (تحقيق ما للهند ...) في إطار إبراز ما بذله المسلمون من جهودفي دراسة الأديان المقارنة إقرارا أو إنكارا وذلك في المطلبين التاليين :

المطلب الأول: أبو الريحان البيروني:مولدهوعصره وشيوخه وبعض مؤلفاته وفاته.

نعتقد أنه لايمكن فهم إبداع البيروني، ولا أسلوبه، وما اتصف به من حدة، ولا مرمى فكره واتجاهاته، ولا مثله العليا وطباعه ومزاجه في كتابه (تحقيق ماللهند...) -موضوع هذه الدراسة- وغيره من المؤلفات التي سنعرج عليها في مكانها الخاص... إلا إذا عرفنا به: اسما وكنية، ولادة ونسبة، وبتلك الأيام التي عاشها، بما في ذلك النشاط العلمي في عصره: شيوخا وتلاميذ ومؤلفات، والأحوال التي أظلته فيها (فردية،اجتماعية، سياسة،اقتصادية...)،وما إلى ذلك من المعلومات العامة التي تفيدنا وتساعدنا في بناء مراحل هذا البحث.

وفي ترجمة هذا العالم العربي من أصل فارسي والبارز في النصف الثاني من القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين يقول أهل العلم: "هو محمد بن أحمد أبو الريحان الخوارزمي الملقب بالبيروني[2] ويسمى بالأستاذ أحيانا [3] وقد اختلفت الآراء حول زمان ومكان ولادته؛ فمنهم من يرى أنه ولد في مدينة قاص -شاه عباس دلي حاليا- من خوارزم (جاءت التسمية من خوار الذي يعني باللغة الخوارزمية اللحم المشوي ورزم / الحطب =اللحم

المشوي بالحطب) وهي ناحية مشهورة ذات مدن وقرى وبها نهر جيمون القزويني[4] وذهب آخرون إلى القول بأنه ولد في بلدة بيرون إحدى ضواحي مدينة كاث عاصمة الدولة الخوارزمية(توجد حاليا بجمهورية أزبكستان حاليا)، والراجح أنه ولد في واحة نائية(خيوة) تقع في أسيا الوسطى على الشاطي الأيمن من نهر جيحون(آموداريا) جنوب بحيرة آرال في الثاني من ذي الحجة سنة 362هـ/972م[5]، وقيل:363هـ/ سبتمبر973م[6].

وإذا ما أردنا أن ندقق في البحث والتقصي في جمع المعلومات عن طفولته من جميع جوانبها، نجد فيها نوع من الغموض شأنها شأن الجذور الأولى لثقافته يقول عن نفسه" أنا في الحقيقة لا أعرف نسبتي ولا أعرف من كان جدي"[7]، ولعل ما يفسـر هذا حرمانه من والديه في فترة مبكرة من حياته التي كان فيها محبا للتعلم، حيث درس في فترة شبابه العلوم المختلفة واللغات العديدة الخوارزمية، الفارسية، العربية، والسريانية واليونانية...[8]

عاش حياة مضطربة تنقل خلالها بين مناطق مختلفة، من آسيا الوسطى (بخارى- جرجان وقضى فيها عشر سنوات-عاد إلى خوارزم موطنه الأصلي) إلى الهند[9] إما طلبا عن الجديد أو هربا من تقلبات الظروف؛ فبعدما هاجم أمير الجرجانية صاحب كاث وأسره وقتله اضطر البيروني إلى الرحيل من موطنه الأصلي ليستقر في الري(حاليا عاصمة إيران) التي عانى فيها من شظف العيش والحرمان لينتقل بعد ذلك إلى مدينة بخارى إثر تولي منصور بن نوح الساماني الحكم ما بين 350-365هـ وفي بلاطه عاش مكرما [10].

تؤكد الدراسات الاجتماعية أن الفيلسوف أو المفكر أو العالم هو نتاج عصره بأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وبالتالي البحث في أصول النظريات والأفكار لا يتم انطلاقا من عقل العالم أو المفكر أو الفيلسوف إنما يكون في أحشاء المرحلة التاريخية التي عاشها وأبدع فيها فكره ونظرياته[11].

فقد تزامن مع عصر تمازجت فيه الثقافة اليونانية والهندية والإيرانية، واتسمت الحياة السياسية والاجتماعية بتركيز الإقطاع في كل ميادين الحياة في بلاد ماوراء النهر وخوارزم بصفة خاصة[12]، فمع ضعف الدولة العباسية وظهور الفاطميين ظهرت دولة بني بويه في فارس وأصبهان والري، وكان الموصل وديار مضر وما جاورها في يد الحمدانيين واليمامة في يد القرامطة،وكانت خرسان وخوارزم تتنازعهماالدولة الساسانية والغزنوية، ومع هذا كله كانت الحياة العلمية في ذلك الوقت في أكثر فتراتها ازدهارا وتقدما[13] .

ومن اللأهمية بمكان عظيم أن نكون فكرة واضحة عن ثقافة البيروني قبل الخوض في مدارسة هذا الجزء اليسير من تراثه، والحديث عن فكره وفلسفته، والإحاطة بمصادر علمه، لنقف على مدى استيعابه لتراث أسلافه ومعاصريه وتجديده فيه وإضافته إليه...فقد كان مشهورا بحب التتبع العلمي ومواصلة الدرس والتحصيل، ويروى أنه كان مع الفسحة والتعمير وجلالة الحال في عامة الأمور مكبا على تحصيل العلوم منصبا إلى تصنيف الكتب، يفتح أبوابها ويحيط بشواكلها وأقرابها،ولا يكاد يفارق يده القلم وعينه النظر وقلبه الفكر[14].

ومن مظاهر ذكائه إتقانه لعدة لغات منها: العربية التي فضل استخدامها في تدوين معظم آثاره على الفارسية، والسريانية، والعبرية، والسنسكريتية، واليونانية، والتركية وبعض لغات الهند...واهتمامه بالأرقام والحساب والهندسة، وتعيين خطوط الطول والعرض للأرض والأجرام السماوية وكتابة التقويم[15].

ومما يفسره ثقافته الواسعة هذه مراسلاته ومباحثه مع الشيخ الرئيس ابن سينا والمؤرخ العربي الكبير ابن مسكويه ت420ه[16]

فهو من دون شك من أبرز العقول المبدعة المفكرة المبتكرة في جميع العصور، تميز بصفات جوهرية تظهر بمظهر الشمول، وعدم التقيد بالزمان،وبهذا استطاع أن يشق طريقه ويصبح عالما يشار إليه بالبنان من بين أعلام عصره، من خلال إسهاماته الفكرية والعلمية حتى صار مطلبا لعدد من الأمراء والسلاطين.

وأول من تنبه من الأروبيين إلى مآثر البيروني هو المستشرق نيكولاس دي خانيكوف عام 1866م، ثم المحقق الألماني إدوارد ساخاو الذي ترجم له كتابين إلى الألمانية والإنجليزية. واليوم في روسيا جامعة ومدينة باسمه، وجامعات العا لم تفخر به وتكرم آثاره[17].

وقد تلقى العلم على يد مجموعة من الشيوخ أولهم أستاذ يوناني غير معروف اسمه كان يجمع له الكثير من النباتات وبذورها ويسأله مستقصيا باحثا فيسجلها له –أستاذه اليوناني- شارحا فوائدها[18]، وأبو نصر منصور بن علي ابن عراق الجيلي مولى أمير المومنين القادر بالله الذي كانت خلافته سنة 381-422ه [19] وعنه قال البيروني في إحدى قصائده:

وآل عراق قد غذوني بذرهم... ومنصور منهم قد تولى غراسيا

وفلكي الدولة البويهيةالخوجندي الذي أعجب بعلم البيروني واتخذه مساعدا له في أبحاثه الفلكية، وذلك لما رحل من موطنه الأصل في سن الثالثة والعشرين من عمره غربا إلى دولة البويهيين(إيران حاليا) حتى وصل إلى الري قرب طهران، غير أن صلة البيروني بهذا العالم الفلكي كانت قصيرة العمر-سنتين- بعد الأرصاد التي تم إنجازها [20].

في مقابل هذا كان مجلسه يضم الكثير من العلماء والشعراء والأدباء أمثال : أبي حيان التوحيدي ت414ه أبي الوفاء البوزجاني ت388ه ابن مسكويه...

حصل البيروني على الكثير من العلوم وبرع فيها، واعتبرمن العلماء الذين شغلوا مكانة خاصة في التأليف العلمي في القرون الوسطى، فقد كان لغويا مؤرخا، أديبا، عالما بالرياضيات والطبيعيات والفلك والطب والفلسفة والتصوف والأديان وله في كل منها مؤلفات قيمة بلغت أربعمائة وسبعة عشر[21] ضاع منها ماضاع وبقي منها مابقي.

ففي عام427هألف البيروني وعمره63 سنة مؤلفه الشهير :رسالة في فهرست كتب محمد بن زكرياء الرازي، وأدخل فيه فهرسا لآثاره يضم 103 كتب تامة، و 10 غير مكتملة، ورتبها بحسب موضوعاتها،وفي بعض الأحيان مع موجز ما وردفيها، وعدد أوراق كل منها [22] وأحصى منها حاجي خليفة 60 مصنفا [23].

واختصارا يمكن القول إن العلم ورث عن البيروني ثروة كبيرة من الكتب والرسائل نذكر بعضها لا على سبيل الحصر :

-الآثار الباقية عن القرون الخالية في التاريخ والجغرافيا:يبحث عن التقاويم والشهور عند مختلف الأمم متخللة بين طياتها بحوثا تاريخية رياضية طبيعية فلكية عديدة [24] .

-كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة: موضوع دراستنا هاته لذلك كان من الواجب إفراده بمطلب خاص للتعريف به وهذا ما سنراه في المطلب التالي.

-الجماهر في معرفة الجواهر :ألفه للملك أبي الفتح مودود بن مسعود ابن محمود. يتحدث فيه عن ما عرف من الجواهر في عهده ويعرض لمعادنها وخواصها والغريب منها ...[25].

- القانونالمسعودي في الهيئة والنجوم:(يحتوي على 143 بابا في 11 مقالة) وفيه سجل معلومات كثيرة عن تاريخ الأمم وتقاويمها، مع ملاحظات قيمة عن حركة الأجرام السماوية، وحركة الشمس وكيفية تبينها بشكل هندسي، والكسوف والخسوف، وحساب رؤية الهلال[26]. كما عرض فيه المواقع الفلكية لكل بلدان العالم المعروف بما فيها بلدان الشرق الأقصى اعتمادا على سفارة خيطاي-أسرة ملوكية- التركية بعد زيارتها لغزنه، وأهداه إلى سلطانها مسعود بن محمود سنة 421هـ بعد أن أظهر ميله لدراسة النجوم فمنحه أموالا -طائلة لكنه ردها إلى الخزينة بحجة أنه إنما يخدم العلم للعلم لا للمال [27].

- تحديد نهاية الأماكن لتصحيح مسافات المساكن.

-مقالة استخراج الأوتار الدائرة بخط المنحنى.

-كتاب في إفراد المقال في أمر الضلال.

-حكاية الآلة المسماة السدس الفخري.

-التفهيم لأوائل صناعة التنجيم .

-الرسائل المتفرقة في الهيئة.

-الصيدنة في الطب :آخر مؤلفاته ويرجع الفضل في نشره (مجلدين- كراشي سنة 1973م)إلى مؤسسة هامدارد القومية ... حكيم محمد سعيد يحكي قصة اشتياقه لهذا الكتاب بغية الاستفادة منه[28].

نقل البيروني 22 كتابا من السنسكريتية إلى العربية عند سفره إلى الهند في غزوات السلطان مسعود الغزنوي منها :

-جوامع الموجود لخواطر الهنود في حساب التنجيم ويشرح فيه سد هانت برهماكوبت العالم الرياضي الهندي

-قانون الأركند وهو شرح لكتاب خانداخاديكا لبرهما كوبت .

-خيال الخسوفيين.

-كتاب راشكات الهند حققه أحمد سعيد الدمرداش.

-السامكاليتا يشرح فيه نظام الأعداد على النظام الهندي.

-ترجمة النظريات الرياضية لبرهما سدهانتا.

ومن جهة أخرى فقد قام بنقل المؤلفات الرياضية لبطلموس(أصول اقليدس –كتاب المجسطي – إستعاب الوجوه الممكنة في صناعة الإسطرلاب) من التراث الإغريقي إلى اللغة السنسكريتية[29].وبهذه الترجمة يكون قد خدم الثقافة الهندية بنقلها من العربية إلى اللغة التي كانت سائدة في الهند.

وكما اختلف في سنة ولادته أختلف أيضا في سنة وفاته؛ ففي معجم ياقوت الحموي(ت626 هـ/1228م) الذي انفرد فيه صاحبه من بين كل المتأخرين بتناول حياة البيروني بشيء من التفصيل...نجد في موضعين مختلفين قولين متعارضين إلى درجة التناقض الأول: يصرح فيه بأن وفاته كانت سنة403هـ/1012م بغزنة (ما يعرف بكابل اليوم وهي مدينة عظيمة وولاية تحد بين خرسان والهند[30]) والثاني : يوحي فيه بأنه كان حيا في غزنة عند وفاة السلطان محمود بن سبكتكسين سنة 422هـ/1030م[31]، ودفعا لهذا التعارض رجح أحمد سعيد الدمرداش بأن وفاته كانت بين(430هـ/1038م-440هـ/1048م) [32].

فهذا كل ما توصلت إليه من خلال البحث والتقصي عن نشأة الرجل وموارد علومه وشيوخه ومؤلفاته لننتقل للتعريف بكتابه تحقيق ما للهند... في المطلب التالي:

المطلب الثاني: التعريف بكتاب أبي ريحان البيروني

النظرة الأولى: التعريف به من الناحية الخارجية :

-النسخة التي كتبها أو ريحان البيروني بنفسه من هذا الكتاب في 700 ورقة عام 423هـ ضاعت، وأقدم نسخة خطية موجودة له يرجع تاريخها إلى 554هـ[33].

-أول محاولة حديثة لطباعة الكتاب كانت على يد المستشرق اللألمانيإدوارد ساخاو بـلندن سنة1888م تحت عنوان الهند أوalberunisindiq بعدما حصل على مخطوط منه في إسطنبول سنة 1873م، وأخرج ترجمته بالألمانية سنة 1884م، وإلى الإنجليزية في النصف الأول من 1888م (ج2)،كما نشرت منه طبعة حديثة من طرف مكتب المنشورات العثمانية الشرقية (حيدر آباد- الداكن 1958م).

وتمت ترجمته إلى لغات أوروبية وآسيوية عدة ونال إعجاب علماء الاجتماع في الغرب خاصة الجامعات الألمانية [34]

النظرة الثانية: التعريف بالكتاب من جهة مضمونه:

-إن الكتاب الذي بين أدينا ليس كتاب يتكلم عن ديانة الهند فقط بل هو موسوعة متكاملة حول ديانة وعلوم وعادات ومعتقدات وشرائع أهل الهند أصالة وملل ونحل غيرهم من باب التضمين وتوضيح ذلك يقتضي وقفة مع مقدمته أولا ومحتوياته ثانيا.

1-وقفة مع مقدمة الكتاب:

إن القارئ لهذا الكتاب لو قلبه من أول ورقة فيه إلى آخره، لما وجد ما يختصر له أهدافه وغاياته، ويرسم له إطاره العام خيرا من مقدمته والتي هي بحق أفضل ما خطته يد كاتب ونسجها فكره؛ حيث وضع فيها منهجه في مقارنة الأديان والأسس الموضوعية لدراسة الدين [35].وسبب تأليفه، والمصادر التي اعتمدعليها.

-سبب التأليف :لما وجد الشيخ أبو سهل عبد المنعم بن علي بن نوح التفليسيأستاذ البيرونيهناك تآليف في أديان الهند، بعضها منقول عن بعض منحولة بعيدة عن الصحة لا ترقى إلى مستوى تمثل فيه حال أهل الهند الحقيقي طلب منه تأليف كتاب عما يعرفه عن أهل الهند يقول مبينا لذلك: " ولما أعاد الأستاذ أيده الله مطالعة الكتب، ووجد الأمر فيها على الصورة المتقدمة {...} وسأل ذلك ففعلت غير باهت على الخصم، ولا متحرج عن حكاية كلامه، وإن بان الحق واستفظع سماعه عند أهله فهو اعتقاده وهو أبصر به[36].

- المنهج المتبع :كما ذكر سبب تأليفه للكتاب وضح منهجه فيه وهو-كما سترى-دقيق في حقيقته سديد في مراميه وأبعاده قال ما نصه: "وأنا في أكثر ما سأورده من جهتهم/أهل الهند حاك غير منتقد إلا عن ضرورة ظاهرة" [37]، ولعله يقصد بهذا -والله أعلم- الوقوف عند حدود ضوابط النقد في مستواه الداخلي بنية تخالف طريقة أهل الجدل والحجاج في التأليف حيث يقول: "وليس الكتاب كتاب حجاج وجدل حتى لا أستعمل فيه بإيراد حجج الخصوم ومناقضة الزائغ منها عن الحق، وإنما هو كتاب حكاية "[38] مع إضافة ما يشبه كلام ومعتقدات اليونان والصوفية والنصارى فيما يشابهونهم فيه في قضية الحلول والاتحاد لقوله:فأورد كلام الهند على وجهه وأضيف إليه ما لليونانيين من مثله لتعريف المقاربة بينهم ... ولاأذكر مع كلامهم كلام غيرهم إلا أن يكون للصوفية أو لأحد أصناف النصارى فيه دخل...[39] على طريقة كتاب أبي العباس الإيرانشهري في دراسة الأديان فيما يتعلق بغير الهند خصوصا اليهودية والنصرانية [40]

- المصادر المعتمدة:

اعتمدالمؤلف في جمعهللمعلومات وتوثيقها على مصادر عديدة ومتنوعةيمكن حصرها في نقطتين:

-كتب الهند: حرص على كتبهم كمصدر أساسي للمعلومة يقول: "ولنورد شيئا من كتبهم ليلا تكون حكايتنا كالشيء المسموع فقط"[41]، وهذاأمر لا غنى للباحث عنه في معرفة تراث أي قوم أو دينهم أو فكرهم، غير أن لكل ظروفه المتنوعة وصعوباته التي قد تحول دونه والإتقان وتبعده عن الجادة .

-الاحتكاك بأهل الهند والسماع منهم والحكاية عنهم مباشرة :يقول في غير ما موضع :"والذي سمعته من أسماء كتبهم"[42]"ولم أسمع منهم في القطب الجنوبي"[43]، وأحيانا يحدث مقارنة بين ما سمعه وما قرأه في كتبهم مثل ما فعله مع أسماء كتب البرانات الثمانية عشر[44].

2-محتويات الكتاب :

محتويات الكتاب تظهر من عنوانه (تحقيق ...) فهو كتاب لم يجعله مؤلفه لباب واحد من أبواب علوم الهند وأحوالهم، وليس مختص بديانةأهل الهند دون ما سواها، وإن كانت ديانتهم لها آثار على جميع جوانب حياتهم.

وقد قسم كتابه إلى ثمانين بابا متداخلة فيما بينها أحيانا (الأبواب من 1-12: ترتكز على العقيدة ومصادرها- الأبواب 63-77: ترتكز أكثر على العبادات والشرائع)أولها في ذكرأحوال الهند وتقريرها أمام ما نقصده من الحكاية عنهم وآخرها في ذكر أصولهم المدخلية إلى أحكام النجوم والإشارة إلى طرقهم فيها.

وهو تقسيم متعب في حقيقته بالنسبة للباحث المبتدي؛إذ إن الأبواب كلما كانت قليلة في العدد كانت جامعة تسهل للباحث الوصول إلى المعلومة التي يريدها، ولأجل هذا جاء الفهرس مفصلا في الطبعة الهندية لمجلس دار المعارف العثمانية في 68 ص من الحجم المتوسط، ثم قلص أكثر في طبعة عالم الكتب إلى 4صفحات .

وبهذ اعتبر مرجعا أساسيا لكل دارس للثقافة الهندية القديمة بما حوته من علم الأديان المقارنة، والفلسفة والأدب والفلك يقول البيروني عنه: " ونرى فيما قصصناه كفاية لمن أراد مداخلة الهند فخاطبهم في المطالب بحقيقة ماهم عليه،فليقطع الكلام الذي أمل بطوله وعرضه ونستغفر الله في الحكايات إلا عن حق، ونستوقفه للاعتصام بما يرضيه ونسترشده إلى الوقوف على الباطل لنتقيه،إن الخير من عنده وهو الرؤوف بعبيده[45] .

بالفعل الكتاب موسوعة جامعة لها منهجها الخاص في المقارنة والمقابلة بينأحوال ومعتقدات أهل الهندأصالة وغيرها من الملل والنحل بالتبع فحري بكل دارس لحضارة الهند القديمة أن يطلع عليه.

المحور الثاني: دراسة بعض معتقـــدات الديـانة النصرانية وتطبيـــق منهج المـؤلف في نقدهـــا.

إن وحدانية الله عزوجل في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته هي أصل عقيدة كل الرسالات السماوية، والقاعدة الأساسية التي ينهض عليها جوهر الدين السليم، وما من نبي إلا وجاء بغاية الدعوة إليها وتأكيدها، وما تفرق النصارى عن عقيدة المسيح عليه السلام الذي شهد بما شهدته من جاء قبله و بعده من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى القول بألوهية المسيح وعقيدة التثليث ... إلا بعد حلول ثقافات مسمومة كان عليها الوثنيون والبوذيون والهندوس والمصريون في معتقدات النصارى وشرائعها وأفكارها، لوجود ما ينقض أدلتهم فيما ذهبواإليه ويعارضها، سواء في الكتاب المقدس بعهديه الجديد والقديم أو في كتاب الله الحكيم باعتباره أول كتاب مارس دراسة الأديان دراسة مؤسسة ويبين أنبياءها وكتبها وفصل في ذكر انحرافات الأمم السابقة، مركزا على عقيدتها وحقائق الإسلام فيها، وعلى ضوئه جاءت جهود علماء مسلمين انتخبت هذه الدراسة البيروني وكتابه (تحقيق ما للهند..) نموذجا لها ضمن الدراسات التي تعالج الأديان بشكل مباشر، وتحلل مكوناته الأساسية،ومفاهيمه العقدية، ومقارنتها بالأفكار والمعتقدات الدينية الأخرى إلى جانب عقيدة أهل الهند[46] (اليونانيون[47] اليهودالمنانية/المانوية المجوس الشمنية، الإسلام ومتكلمي المسلمين، الصوفيةالنصارى) وذلك بعرض كلام الهند على وجهه، وإضافة ما يشبه ويقاربه من باقي الملل الأخرى –كما سبقت الإشارة إلى ذلك في منهجه–من أجل معرفة أوجه التشابه والاختلاف بينها، ومن ثم الوصول إلى حكم معين مبني على البداهة العقلية أو على الموروث الثقافي الذي يؤمن به الكاتب،غير أن الغاية التي يطمح إليها هذا المطلب تبعا لطبيعة عنوانه المسطر أعلاه ليست حصرعقائد كل هذه الملل مع أوجه النقد الموجهة إليها لأن ذلك يحتاج بيانه إلى مجلدات ضخام لكثرتها وتعدد زوايا النظر فيها ودواعيها، وإنما الغرض هو اختيار أنموذجين اثنين من عقائد النصارى هما:

1–عقيدة التثليث :

2– ألوهية المسيح :

قصد البحث فيهما بشكل دقيق محكم يفي بأغراض وغايات البحث العلمي الأكاديمي؛ من التعريف بهما، والتدليل عليهما، وتطبيق منهج الرجل / البيروني في نقدهما نقدا داخليا، والرد عليهما حتى نقف على حقيقة التحول الذي لصق بالفكر المسيحي وغير جذوره الأصلية كما سنراه في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: عقائد النصارى: ألوهية المسيح والتثليث أنموذجان:

أولا:ألوهية المسيح: تعريفها أسبابها أدلة النصارى عليها:

من المعلوم بالضرورة أن النبي عيسى عليه السلام ماجاء إلا بالدين الحق الموحى به من عند ربه عزوجل كغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فأدى وبلغ وصحح العقيدة رغم الانحرافات والخرافات التي عاشها بنوإسرائيل، وقوم المعوج وكابد حتى رفعه الله إليه [48]،غير أن النصارى تبعا لما أحدثته مجامعهم في تحريف عقيدتهم جعلوه هو الله وابن الله البكر الوحيد والمخلص والفادي والكلمة الذي تجسد[49]؛ بحيث ظهر للبشر في صورة ما من صور المخلوقات ظهورا واضحا بشريا ملموسا.

ولا شك أن هذا التحول لم يكن من باب الصدفة أو العبث بل هو حصيلة نتاج عدة أسباب ومؤثرات منها:

×.تحريف متن الأناجيل: فالناظر إلى أناجيل النصارى وخاصة الرابع(يوحنا) منها الذي نطق صراحة بألوهية المسيح —حسب زعمهم- يجد فيها التناقضات والتعارضات والاختلافات في متنها والتي تنفي أن تكون وحيا من الله عزوجل [50].

×. شخصية بولس المتأثرة بالثقافات الوثنية والمؤثرة في نفوس السامعين إليه:[51] من بين الأقوال التي يصف فيها المسيح بصفات الربوبية ويعطي لنفسه صفة العبودية له ما جاء في رسالته إلى أهل رومية "**بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولاً، الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ اللهِ، الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ، عَنِ ابْنِهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ،** (...)**إِلَى جَمِيعِ الْمَوْجُودِينَ فِي رُومِيَةَ، أَحِبَّاءَ اللهِ، مَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ**"[52].

×. تنصر قسطنطين وخدمته لمصالحه الشخصية: فما تنصرهإلا لتوطيد حكمه وكسب النصارى إلى جانبه ليس للرفع من شأن المسيح عليه السلام وعقيدته السمحة،إنما لتحقيق مآربه في دولة الحكم يقول الدكتور محمد فارق الزين" غير أنه كانت لدى قسطنطين دوافع أخرى لا تقل أهمية ذات علاقات بتوطيد حكمه جعلته يقبل المسيحية[53].

×. الاضطهاد: فالاضطهاد الذي وقع على أتباع المسيح أدى إلى التخلي عن أغلى شيء وهو العقيدة مقابل العيشفي أمان من بطش الأعداء، يقول شارل جنيبير: إن سائر التهم كانت تتميز بقابليتها للتلاشي التام عندما يعلن المتهم المسيحي تخليه عن عقيدته ...[54]

فكل هذه العوامل المذكورة وغيرها كان لها الأثر البالغ في تحريف العقيدة التوحيدية السليمة عن مسارها الصحيح.

دلائل النصارى على ألوهية المسيح:

أجمع المسيحيون على مسألة ألوهية عيسى عليه السلام، وأصبحت عندهم من المسلمات -رغم الخلاف القائم بين فرقهم في طبيعته- بناء على أدلة وشهادات تتمركزغالبيتها أساسا في العهد الجديد من الكتاب المقدس[55] تحت خانات ثلاث:

-صفات الجلال والعظمة(رب- إله...)

-التجسيد الإلهي في المسيح: أي أن الله اتخذ المسيح له صورة كاملة أصبح بين الناس بهيئة وصورة إنسان حسب زعمهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

-المعجزات الخارقة لنواميس الكون: لا يتصف بها أي كائن بشري.

فمن بين النصوص الواردة في صفات الجلال،ويتم نسبتها لذات المسيح ماذكر في الإصحاح الثالث من إنجيل متى "**فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً**"[56] ومن هنا يتبين أن النصارى قصروا لفظة –الرب–على عيسى ليثبتوا أنه إله حقيقي.

وجاء في الإصحاح العاشر من إنجيل يوحنا ما يستدل به على تجسيد ذات الإله في المسيح[57]،"**أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ**" [58]، وفي الإصحاح الرابع عشرمنه أيضا "**قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ**"[59].

فهذه الأدلة أفادت حسب قولهم أن المسبح عليه السلام هو الله الحق والله حل فيه حلولا حقيقيا.

ومن أدلتهم في المعجزات التي لا تكون إلا لإله حسب زعمهم سواء في ولادته من غير أب أو في إحياء الموتى نذكر:

ماورد الإصحاح الأول من إنجيل متى قائلا: "**أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا، وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**" [60].

وماجاء في إنجيل يوحنا عندما أحيى المسيح عليه السلام أليغازر وصنع هذه المعجزة أمام الجموع بعد موته بأربعة أيام، فذهب إلى قبره وصرخ بصوت عظيم بأن يخرج من قبره:"**فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيل. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ**"[61].

تتبن لنا من خلال ما سبق أن حقيقة هذه العقيدة/ ألوهية المسيح لها مكانتها في الفكر النصراني والعوامل الكامنة وراءها وبعض الأدلة المقدمة لأثباتها رغم بعدها عن منطق العقل السليم والنقل الصحيح.

ثانيا: عقيدة التثليث:تعريفها جذورها الأصلية أدلة النصارى فيها:

التثليث لغة:التثليث ما كان له ثلاثة أركان أو أطراف يقال:أرض مثلثة أي لها ثلاثة أطراف كتشكيلات ثلاثية ، ومؤتمر ثلاثي : يضم ممثلين عن ثلاث دول، والحلف الثلاثي المكون من ثلاثة أقسام وثلاثي الأبعاد / ثلاثي الجوانب مكون من ثلاثة أبعاد أو جوانب .. وخطة ثلاثية، تشمل ثلاث سنوات[62].

وقد ورد مفهوم التثليث في المعاجم الغربية مرتبطا بالتصور المسيحي لهذه العقيدة؛ فكلمة التثليث أو الثالوث هي الكلمة المعبرة عن عقيدة المسيحيين في الله تعالى،وهم يعنون بها أن في الله ثلاثة أقانيم[63] :الله (الأب)، المسيح (الابن)، الروح القدس، وأن الثلاثة هم واحد في الجوهر؛ وأنهم متساوون في سائر الكمالات، وأن كلا من الآب والابن والروح القدس ما للآخر من الألقاب والصفات الإلهية إلا ماكان خاصا بالأقنومية، وأن كلا منهم يستحق العبادة الإلهية والمحبة والإكرام والثقة،وأن بينهم تمييزا في الوظائف والعمل [64] .

عرف النصارى مصطلح التثليث باعتباره أساسا لعقيدتهم بعدة تعريفات من بينها :

تعريف القس توفيق جيد حيث عرف التثليث بقوله : "إن عقيدة الثالوث أعظم العقائد المسيحية أهمية وأساسها كلها لأنها تتصل بذات الله حسبما أعلن لنا نفسه في كتابه ، فمعرفتها هي معرفة الله، والإيمان بها هو الإيمان بالله ، ومن يجهلها يجهل مولاه ، ومن ينكرها ينكر الله "[65] .

ويقول القس أنسطاسي :" نؤمن إيمانا كاملا بأن في اللاهوت ثلاثة أقانيم هي الآب، والابن، والروح القدس، وفي نفس الوقت ليس منا من ينكر أن اللاهوت وحدة كاملة، وهذا حق إلهي عظيم يتحتم التمسك به كاملا، ولا ينبغي أن نضعف البتة، فكل من يسلم بأنه ليس في اللاهوت أقانيم ثلاثة فهو ليس مسيحيا على الإطلاق، بل هو مضل وضد المسيح "[66].

وهكذا يظهر أن كل معنى من هذه المعاني السالفة الذكرتؤول بمفهوم التثليث إلى معنى التعدد والكثرة؛ مما يفسر سبب قصور النصارى أنفسهم عن حقيقة معناه وما ذاك إلا لأنه لا حقيقة له.

- جدور عقيدة التثليث:

القول بالتثليث عقيدة وثنية قديمة لها أصلها، ففي ديانة الصينيين كان الثالوث يعبرون عنه بمثلث متساوي الأضلاع ، ونجد أن البابليين هم أول من قال بالثالوث ، فقد كانوا يدينون بتعدد الآلهة، جعلوها مجموعات متميزة كل مجموعة ثلاثة، وتتكون المجموعة الأولى هذه الآلهة من إله السماء وإله الأرض وإله البحر، وأما الثانية فإله القمر فإله الشمس وإله العدالة والتشريع، وبينما كان البابليون يقولون بالتثليث وكان المصريون والإسرائيليون يقولون بالتوحيد [67]، والقول بالتوحيد هنا تعدد الآلهة .

كما أن التثليث عند المسيحين يقوم على أن طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية الله: الآب، والله: الابن،والله: الروح القدس . فإله الآب ينتمي الخلق بواسطة الابن والإله الابن الفداء ، وإلى الروح القدس التطهير ، ونجد المسيحيين يحاولون في دفاعهم عن التثليث بإثبات أمور ثلاثة تجعل من الأقانيم الثلاثة عناصر متلازمةلذات الخالق وهي :

أ-إثبات أن التوراة وجد فيها أصل التثليث، لوحت به ولم تصرح به وأشارت إليه ولم توضح .

ب–أن في اللاهوت ثلاثة أقانيم، وهي في شعبها متغايرة ، وإن كانت في جوهرها غير متغايرة .

ت–أن العلاقة بين الأب والابن ليست ولادة بشرية ، بل هي علاقة المحبة والاتحاد في الجوهر [68].

–أدلة النصارى عليها :

يشكل مفهوم التثليث الأساس الذي تقوم عليه عقيدة النصارى رغم عدم وجود ما يدل عليه لا في العهد القديم ولا الجديد بطريق الاستقراء إذ "الكتاب المقدس لا يشمل على لفظ الثالوث أو لفظ الأقانيم"[69]، ومع هذا فقد ذهبوا"يحتجون لذلك بأن تعليم الثالوث مطابق لنصوص في الكتاب المقدس"[70]، ويستشهدون بنصوص واهية يتخذونها دليلا على التثليث مثل قول يوحنا:"**الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ**"[71] .

فما اعتبروه إشارة إلى التثليث في الكلام السابق يشهد بتحريفه علماؤهم المشهورون ، وإن جمهور علماء البروتستانت يقولون إن هذه الجملة " في السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون في الأرض " إلحاقية محرفة، ويشهد بذلك (هورن) وهو العالم المشهور المسيحي بتعصبه الديني ، كما يشهد بتحريفها جامعو تفسير (هنرو واسكات) وتفسير (آدم كلارك) كما يميل بإلحاقيتها (إكستاين) أعظم علماء أهل التثليث في القرن الرابع للميلاد وكثيرون غيره كذلك [72].

وبناء على هذا المعتقد اتفق النصارى على أن الله ثلاثة، ويسمونها ثلاثة أقانيم ولكنهم يختلفون في معنى الأقنوم وفي طبيعة كل أقنوم وخصائصه ومميزاته ونجد أن من أسباب هذا الاختلاف عدم تصور حقيقة التثليث، حتى اعتقد بعضهم أنه لا يمكن معرفته إلا يوم القيامة عندما تتجلى الحقائق.

المطلب الثاني: تطبيق منهج المؤلف في نقد ألوهية المسيح وعقيدة التثليث.

عرضنا آنفا مسائل تخص كلا من ألوهية المسيح وعقيدة التثليث في الديانة النصرانية بداية من التعريف بهما، وانتهاء باستدلالاتهم على ثبوتها عن طريق الوصف دون تعليق أو نقد أو تنبيه إلى هنا أوهناكإلا لضرورة تجعل البحث غير متسق بعيد عن الانسجام الفكري... والآن نريد أن ننتقل من النظرة الحاكية المتغاضية عنهما إلى النظرة الفاحصة الكاشفة في كنه حقيقتهما ولا يتأتى هذا طبعا إلا بتطبيق منهج الكاتب في تحليلهما و نقدهما نقدا علميا يتماشى مع ما تستلزمه الدراسة الموضوعية من شروط معتمدا في ذلك على مبادى النقد العام سواء تعلقت بمبادئ العقل الأولية أو بالنصوص الإنجيلية.

وقبل ذلك لابأس من الإشارة إلى أمر هام تقرره الأناجيل المسيحية وأعمال الرسل ويمكن اختزاله في ثلاث قضايا[73].

القضية الأولى :إن الله واحد لاشريك له :يروي متى عن عيسى قوله: "**لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**"[74].

قال تعالى :﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[75]

القضية الثانية:عيسى رسول الله وليس أكثر من رسول : جاء في إنجيل متى قوله : "**فَقَالَتِ الْجُمُوعُ:هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ**"[76]، وهذا القول جاء ما يوافقه في القرآن الكريمقال تعالى : ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾[77]

القضية الثالثة:أن عيسى رسول خاص ببنيإسرائيل ونجد في إنجيل متى أن عيسى عليه السلام لما حدد الحواريين الاثني عشر أوصاهم قائلا: "**إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا، بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**"[78].قال تعالى : ﴿**وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ**﴾[79].

فكيف تحولت هذه الديانة من رسالة سماوية منزلة من عند الله سبحانه على عبده ورسوله عيسي عليه السلام مكملة لرسالة موسي عليه السلام إلى ديانة أصل عقيدتها الثليث وتأليه المسيح...؟ وما الأسباب التي أدت إلى هذا التحول الخطير في تاريخها ؟

هذا ما سنراه في هذا الدرس التطبيقي المتعلق بعقيدة التثليث وألوهية المسيح عند النصارى، وذلك بعد جمع النصوص التي وردت متفرقة في أماكن مختلفة من الكتاب (تحقيق ماللهند...) بحسب سياقاتها وأبعادها المتوخاة عنها، ومن ثم مقارنتها ببعضها البعض واستنطاقها من داخلها استعانا بما تم بسطه في منهج المؤلف في المطلب الثاني من المبحث السابق.

فأول ما قام به هو إجراء مقارنة عقيدة التثليث وبين من يقابلها من أضدادها بما فيها العقيدة الإسلامية في معرض يشرح فيه نظرية التناسخ عند الهنود وفلسفتهم الدينية نظرا لما تثيره من شبه على دين الإسلام فقال:كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين، والتثليث علامة النصرانية، والإسبات علامة اليهودية، كذلك التناسخ علم النحلة اليهودية[80]. وبهذا يتضح جليا مدى حضور مرجعية المؤلف الإسلامية كمعيار عاملكل ما خالفها من آراء ومعتقدات .

كما فضل تحديد معايير النقد بطريقة تبدو محايدة أمام مخالفيه، سواء قبل مجي المسيح عليه السلام ليبرز بذلك اثر علاقة تأثير السابق في اللاحق"وأقول: إنّ اليونانيين أيّام الجاهلية قبل ظهور النصرانية كانوا على مثل ما عليه الهند من العقيدة، خاصّهم في النظر قريب من خاصّهم وعامّهم في عبادة الأصنام كعامّهم، ولهذا أستشهد من كلام بعضهم على بعض بسبب الاتّفاق وتقارب الأمرين لا التصحيح فإنّ ما عدا الحقّ زائغ والكفر ملّة واحدة من أجل الانحراف عنه"[81] أو بعدها ليضع بذلك قالبا يطبق فيه هذه المعايير "{...}والأمم الّذين كانوا حول أرض فلسطين هم الّذين كانوا على دين اليونانيّين في عبادة الأصنام {...} فالتألّه على وجه التملّك عند أولئك كان يتّجه على الملائكة وعلى الأنفس التي اقتدرت، وبالاستعارة على الصور المعمولة بأسماء أبدانها، وبالمجاز على الملوك والكبار، وهكذا اسم الأبوّة والنبوّة فإنّ الإسلام لا يسمح بهما إذ الولد والابن في العربيّة متقاربا المعنى، وما وراء الولد من الوالدين والولادة منفى عن معاني الربوبيّة، وما عدا لغة العرب يتّسع لذلك جدّا حتى تكون المخاطبة فيها بالأب قريبة من المخاطبة بالسّيد، وقد علم ما عليه النصارى من ذلك حتى أنّ من لا

يقول بالأب والابن فهو خارج عن جملة ملّتهم، والابن يرجع إلى عيسى بمعنى الاختصاص والأثرة وليس يقصر عليه بل يعدوه إلى غيره فهو الذي يأمر تلاميذه"[82]،لأن المسيحيين يعتقدون أن التثليث حقيقي ، وهذا باطل حيث إن لفظ الابن في قولهم (ابن الله) لا يصح أن يكون بمعناه الحقيقي، لأن المعناالحقيقي للفظ الابن هو المتولد من نطفة الأبوين وهو يستحيل هنا ، إذن فهو يحمل على المعنى المجازي المناسب لشأن المسيح عليه السلام ، لكن إذا وجد التثليث الحقيقي وجدت الكثرة الحقيقية أيضا، وإذا ثبت التثليث والكثرة الحقيقيان انتفى التوحيد الحقيقي ولا يمكن ثبوته وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقين ، وهما محال ويلزم تعدد واجد الوجود ، وهو محال أيضا ، فالقائل بالتثليث لا يمكن أن يكون موحدا لله توحيدا حقيقيا ، لأن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح ، وليس هو مجموع آحاد [83].

كما صاغ هذه العقيدة بطريقة تبرز التناقضات التي تحتويها في نظره فقال:"...إذ الولد والابن في العربيّة متقاربا المعنى وما وراء الولد من الوالدين والولادة منفى عن معاني الربوبيّة وما عدا لغة العرب يتّسع لذلك جدّا حتى تكون المخاطبة فيها بالأب قريبة من المخاطبة بالسّيد، وقد علم ما عليه النصارى من ذلك حتى أنّ من لا يقول بالأب والابن فهو خارج عن جملة ملّتهم والابن يرجع إلى عيسى بمعنى الاختصاص والأثرة وليس يقصر عليه بل يعدوه إلى غيره فهو الذي يأمر تلاميذه في الدعاء بأن يقولوا: يا أبانا الذي في السماء ويخبرهم في نعي نفسه إليهم بأنّه ذاهب إلى أبيه وأبيهم ويفسّر ذلك بقوله في أكثر كلامه عن نفسه: إنّه ابن البشر، وليست النصارى على هذا وحدها ولكنّ اليهود تشركها فإنّ في سفر الملوك: إنّ الله تعالى عزّى داوود على ابنه المولود له من امرأةأوريا ووعده منها ابنا يتبنّاه، فإذا جاز بالتبنّي بالعبريّ أن يكون سليمان ابنا جاز أن يكون المتبنّي أبا.. [84].

فهناك الكثير من النصوص المنقولة عن المسيح في الأناجيل الأربعة تؤكد عقيدة التوحيد وتنفي ألوهية المسيح ، ومن ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام مخاطبا الله تعالى : "**وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ**"[85] .وجاء في إنجيل مرقص ما يؤكد هذا "**فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَنًا، سَأَلَهُ: أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟ فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَ**"[86] .

كما ورد في إنجيل يوحنا أن عيسى عليه السلام قال لمريم المجدلية :"**قَالَ لَهَا يَسُوعُ: لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ** "[87].

أما استدلالهم فيما ورد من أن المسيح من فوق وليس من هذا العا لم فقد ورد في إنجيل يوحنا الثامن قول المسيح :"**قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: أَنَا أَمْضِي وَسَتَطْلُبُونَنِي، وَتَمُوتُونَ فِي خَطِيَّتِكُمْ. حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا» 22فَقَالَ الْيَهُودُ: أَلَعَلَّهُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ حَتَّى يَقُولُ: حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟». فَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هذَا الْعَالَمِ**"[88].

وهذا التأويل غير صحيح ومخالف للظاهر، لأن عيسى كان من هذا العالم حقيقة ويرد على تأويلهم بوجهين:

الأول: هذا التأويل مخالف للبراهين العقلية وللنصوص الصريحة.

الثاني: أن عيسى عليه السلام قال مثل هذا القول في حق تلاميذه أيضا، ففي إنجيل يوحنا : لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ، ولكن لأنكم لستم من العالم ، بل أنا اخترتكم من العالم، لذلك يبغضكم العالم [89] .

فسوى المسيح بين نفسه وبين تلاميذه في عدم كونهم من هذا العالم ، فلو كان هذا القول مستلزما لألوهية المسيح كما زعموا للزم أن يكون جميع التلاميذ لآلهة ،وبما أن النصارى ينكرون ألوهية التلاميذ فثبت بطلان هذا التأويل ، والصواب أن المسيح وتلاميذه ليسوا من طلاب الدنيا بل هم من طلاب الآخرة .

وهذا المجاز شائع في لغة العرب فيقال للزهاد والصالحين إنهم ليسوا من هذه الدنيا [90].

من أدلتهم كذلك ما ورد أن رؤية المسيح رؤية لله لأنه في الآب والآب فيه ، فقد ورد في إنجيل يوحنا "**اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ**"[91].

كذلك استدلالهم فيما ورد أن المسيح والآب واحد فقد ورد في إنجيل يوحنا قول المسيح:"**أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ**"[92]، فهذا القول بزعمهم يدل على اتحاد المسيح بالله، فهو إله مثله، وهذا التأويل أيضا باطل بوجهين :

الأول: لأن المسيح عندهم أيضا ذو نفس ناطقة وليس بمتحد بهذا الاعتبار، فهم يقولون باتحاد المسيح بالله باعتبار لاهوت المسيح لا باعتبار ناسوته، ولما كان اسم المسيح عندهم يطلق على اللاهوت والناسوت معا بطل تأويلهم السابق .

الثاني: لأن مثل هذا القول وقع في حق الحواريين ففي إنجيل يوحنا: "**لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ، أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي**"[93].

كما يستدلون أيضا عن ألوهيته بأنه ولد بلا أب، لكن هذا استدلال ضعيف حيث إن آدم عليه السلام يشارك المسيح في كونه مخلوقا بلا أب، ويفوقه في كونه بلا أم .

وولادة المسيح عليه السلام وعلى نبينا دليل على قدرة الله تعالى ، ولما خلق آدم بلا أب ولا أم وخلق حواء من ذكر دون أنثى وخلق عيسى من أنثى دون ذكر، كل بقدرته سبحانه .

فالنصوص الواردة هنا دالة على اتحادهم ببعضهم وبالمسيح، حيث سوى المسيح بين اتحاده بالله وبين اتحادهم فيما بينهم ، واتحادهم فيما بينهم ليس حقيقيا، فكذا اتحاد المسيح بالله ليس حقيقيا، لكن المعنى

الصحيح للاتحاد هو طاعة أوامر الله والعمل بالأعمال الصالحات، وهذا يشترك فيه المسيح والحواريون وأهل الإيمان.

نلاحظ من خلال حديث المؤلف عن هذه العقيدة ظهور بعض ما تقدم بيانه من سمات منهجه ومن ذلك:

- النقد الداخلي.
- طريقة التقابل.
- تطبيق معايير النقد العقلي.

ويفهم من هذا كله أن المسيحين على اختلافهم يعتقدون أن في اللاهوت ثلاثة يعبدون وعباراتهم تفيد بمقتضاهـا أنهم متغايرون وإن اتحدوا في الجوهر والقدم والصفات كما اختلقوا محاولة تستغلق فكرة التثليث وذلك بجعلهم جميعا أقانيم لشي واحد أي حاولوا الجمع بين التثليث والوحدانية على اعتبار التوراة كتابا مقدسا يصرح بالتوحيد ويدعو اليه.

خاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية مع علم مقارنة الأديان وجهابذته خصوصا البيروني وكتابه تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة يخلص هذا الجهد إلى مجموعة من النتائج تأتي على الشاكلة الآتية:

- يعد البيرونيالعالم الموسوعي الذي ضرب بأسهم وفيرة أغلبها مبتكرة في معظم مجالات المعرفة برؤية متميزةبتآليفهأحد مؤسسي علم الأديان ومقارنتها و أكبر محقق مسلم للهند على مدى التاريخ فعقله مظهر للشمول لا يتقيد بزمان فهو سابق لكثير من المناهج والمواقف العقلية التي يفترض أنها حديثة .

- كتابه (تحقيق ماللهند ...) فريد في دراسة الأديان المقارنة عموما ومرجع عن بعض جوانب الهند بالنسبة لعلماء الهندوس رغم قوة لغته في مفرداته وتراكيبه اللغويةغير أن هذا يقف حدا مانعا أمام القراء الذين تعودوا على لغة سهلة شاع استعمالها في هذا الزمان.وما كان له ليجمع هذه الملل بين دفتي كتاب واحد عقد في أصله لأهل الهند خاصة لولا وجود داع لذلك قريب (الحلول والاتحاد) أو بعيد ناتج عن علاقة تأثير السابق في الاحق من أجل البحث عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما .

- امتاز البيروني بالشجاعة في إعلان آرائه مستخدما أساليب النقد العلمية في أرقى أشكال صورها. وإلى جانب ذلك كان حاد الذكاء في استنباط الآليات التي كان يحتاج اليها في تحرياته العلميةالقائمة على التأمل والمشاهدة والملاحظة والاستنباط بمعزل عن الأخذ بالآراء العلمية دون دراسة وتحقيق عدته أول عالم من علماء المسلمين الذين اعتمدوا على البحث والتجربة كوسيلة لتحصيل المعارف.

- العقيدة التي عليها المسيحية اليوم إنما هي خليط من ثقافات وفلسفات ووثنيات غزت الديانة الصحيحة وصبغت عقائدها بمفاهيم فلسفية،فألوهية المسيح كما سبق التعريف بها جزء أساسي من إنجيل العهد

الجديد حسب حد قولهم؛ فهم يعتمدون على نصوص متشابهة غير محكمة اللفظ والمعنى، وعقيدة التثليث هي: الاعتقاد بإله واحد ألآب والابن والروح القدس، وكل واحد من هذه الأقانيم باعتبارها جوهرا واحدا ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة.

-منهج المؤلف في تناول القضايا العقدية سابق لأوانه لم يعتمد كمنهج علمي دقيق إلا في وقت قريب؛ فبالموازات مع المقارنة طبق النقد في مستواه الداخلي كما تم بيان ذلك في ألوهية المسيح وعقيدة التثليث عند النصارى، وبهذا يكون عمق الاختلاف بين فالفرق النصرانية؛ فهي على الرغممن اتفاقها على عقيدة التثليث إلا انها افترقت في قضايا عقدية جوهرية من صميمها.

-يمثل هذا البحث المحاولة الأولى في طريق البحوث العلمية وما ضمنته فيه من نتائج وآراء قد تحتاجإلى توجيه وتسديد فرحم الله من أرشدني وسدد لي ما زل قلمي فيه.

-وبهذا العمل لا أتباهى أنني بلغت المنتهى أوقاربت النموذج المثالي في هذه الجولة المتواضعة مع شخصية البيروني وكتابه (تحقيقما للهند...) في لونها العقدي المسيحي ولكني قدمت قطرة في سحابة من الأفكار ربما قد تكفي لفتح نافذة على تراثنا الإسلامي الذي يحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب ومن هنا أوصكم ونفسي بمراجعة ومطالعة ما تركه علماء الإسلام في جميع مجالات المعرفة عموما ودراسة الأديان ومقارنتها خصوصا.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- الكتاب المقدس، ترجمة العالم الجديد.
- أبو الريحان البيروني موسوعة العرب، عمر فاروق الطباع،عبد المنعم الهاشمي، ط/مؤسسة المعارفبيروت، سنة1993.
- أبو الريحان البيروني: حياته مؤلفاته أبحاثه العلمية، عبد الحليم منتصر، دار المعارف بمصر 1968م.
- إظهار الحق، رحمة الله الهندي، تحقيق عبد القادر خليل ملكاوي، ط4، 1422هـ/2002م، دار الحديالقاهرة.
- البيروني عالم الجغرافيا الفلكية، سليمان فياض، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشروالإشهار ط1-الجزائر 2000م .
- تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد علي عجيبة، الطبعة الأولى 2006م.
- تاريخ علم الاجتماع، محمود عودة، دار النهضة العربية للطباعة والنشربيروت.
- تحقيق ما للهند من مقولبة مقبولة في العقل أو مرذولة للبيروني، أحمد محمود، جامعة القاهرة
- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، البيروني، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط2، 1403هـ/1983م

📖 تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، قدري حافظ طوقان، دار الشروق، بيروت- القاهرة.

📖 الجغرافيون العرب، صبري محمد حسن، مطبعة الفضاء، النجف1958م.

📖 الجغرافيون والرحالة المسلمون، مينورسكي، ترجمة عبد الرحمان حميدة، نشرة صادرة عن قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافيا الكويتية رقم 73سنة 1985م

📖 حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيترمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

📖 حوار البيروني وابن سينا، عبد الكريم الباقي، دار الفكر،دمشق،ط2002،1م، ص95.

📖 حياة البيروني، محمد عبد الحميد، دار المدى للثقافة والنشر، طَ1، 2000م.

📖 الخوالد من آراء أبي ريحان البيروني في أسباب التمدن والمنهج والموازن واستعراض الثقافات،صلاح الدين عبد اللطيف الناهي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن1985م.

📖 سلسلة أعلام الإسلام2:البيروني أبوالريحان محمد بن أحمد، أحمد سعيد الدمرداش، دارالمعارف.

📖 شرح أصول الإيمان، القس أندراوس واطسون، ط4، دار الثقافة المسيحية القاهرة.

📖 العقائد النصرانية في القران الكريم: دراسة تحليلية، أشرف ابراهيم عليان، بإشراف أحمد جابر محمود، الجامعة الاسلامية غزة2008م.

📖 كتاب الصيدنة للبيروني، حكيم محمد سعيد، جامعة دمشق1974م.

📖 كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي، شاكر خصباك، ط/دار السلام بغداد1989م.

📖 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، الناشر مكتبة المثنى،1941م.

📖 اللاهوت في إنجيل يوحنا، أنسطاسي سقيف، الناشر مكتبة الإسكندرية .

📖 لسان العرب، ابن منظور، ط1، دار الفكر لبنان سنة2003م.

📖 الله واحد أم ثالوث محمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة، ط 2، 2004م .

📖 محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة، ط 1404هـ.

📖 محقق كتاب الأوتار الدائرة بخط المنحنى للبيروني، أحمد سعيد الدمرداش، ط1، دار بيبليونباريس.

📖 محقق كتاب القانون المسعود للبيروني، عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2002م.

📖 محمد بن أحمد البيروني، زهير الكتبي، منشورات وزارة الثقافة، السورية، 1992م

📖 المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير ترجمة عبد الحليم محمود، دار المكتبة العصرية صيدابيروت.

📖 المسيحية والإسلام والاستشراق، محمد فارق الزين، ط2، 1422هـ/2002م، دار الفكر-دمشق.

📖 معجم الأدباء:إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تح/إحسان عباس.

📖 معجم العلماء العرب، باقر أمين الورد، مراجعة كوركيس عواد، بغداد، 1982م.



- معجم اللغة العربية المعاصرة بمساعدة فريق عمل،أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط1، 2008/1429م
- مقارنة الأديان2. المسيحية، أحمد شلبي، ط10، 1998م، مكتبة النهضة المصرية.–القاهرة.
- مقدمة المحقق شهاب بن حمود التميمي، لكتاب تحقيق ما للهند، دار الكتب العلميةبيروت.
- المورد،مجلة تراثية،إبراهيم مأمونوف، ترجمة سليم طه التكريتي، وزارة الثقافة والفنون العراقية، العدد 4، 1977م.
- موسوعة الطلاب المختصرة للعقائد والأديان، .عبد الرزاق حاش، دار الكتب العلمية 2015م.
- الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنجليزية، فؤاد كامل،جلال العشيري،عبد الرشيد الصادق، أشرف عليها زكي نجيب، دار القلم.
- موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر والأدب والقيادة، محمد أمين فرشوخ، دار الفكر العربي بيروت.
- النصرانية في ميزان العقل والإسلام، محمد سليم الفاضلي، مراجعة وتحقيق نبيل حامد خضر، دار الكتاب.
- النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، ط1، دار القلم الشامية بيروت.
- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، مطبعة وكالة المعارف، إسطانبول1955م ومنشورات مكتبة المثنى في بغداد.

الهوامش:

---

[1] .حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيترمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص31.

[2] .بيرون مدينة بالسند والبيروني ليس سنديا ونسبة البيروني إليها نسبة صفة لا نسبة مكان فكأن عائلته كانوا من المشتغلين بالتجارة خارج المدينة فنسبوا إلى ذلك ...وفي معناها يقول السمعاني في الأنساب: البيروني بكسر الباء الموحدة وسكون الباءآخر الحروف وضم الراء وبعدا الواو وفي آخرها النون:هذه النسبة إلى خارج خوارزم وتعني بالفارسية خارج المدينة فإن بها من يكون خارج البلد ولا يكون من نفسها. ينظر:أبو الريحان البيروني حياته مؤلفاته أبحاثه العلمية، عبد الحليم منتصر، دار المعارف بمصر 1968م.ص67. محقق كتاب القانون المسعودي للبيروني، عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.ط1، 2002م، ج/1، ص 11.

[3] . علىاعتبار أنه مجهول النسب، والعادة جرت على استعمال مثل هذه الأسماء عندما تكون الأسماء الحقيقية غير معروفة.

ينظر:محمد بن أحمد البيروني، زهير الكتبي، منشورات وزارة الثقافة، السورية، 1992م، ص9. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر بيروت، ج/2، ص395.

[4] .الخوالد من آراء أبي ريحان البيروني في أسباب التمدن والمنهج الموازن واستعراض الثقافات،صلاح الدين عبد اللطيف الناهي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1985م، ص12.

[5] .هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، مطبعة وكالة المعارف، إسطانبول1955م و منشورات مكتبة المثنى في بغداد، ج/2.ص65. حوار البيروني وابن سينا، عبد الكريم الباقي، دار الفكر،دمشق،ط1، 2002م، ص95.

[6] .مختصرتاريخ الطب العربي، كمال السامرائي، ص246.

[7] .أعلام الجغرافيين العرب، عبد الرحمان حميدة، ص268.

[8].معجم الأدباء:إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح/احسان عباس، ج17، ص186

[9].كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي، شاكر خصباك، ط/دار السلامبغداد1989م، ص124.

[10].محمد بن أحمد البيروني، زهير الكتبي.ص11؛ حياة البيروني، محمد عبد الحميد، دار المدى للثقافة والنشر.ط1. 2000/ص20.

[11].تاريخ علم الاجتماع، محمود عودة، دار النهضة العربية للطباعة والنشربيروت، ج/1، ص7.

[12].المورد،مجلة تراثية فصلية إبراهيم مأمونوف، ترجمة سليم طه التكريتي، وزارة الثقافة والفنون العراقية، العدد 4، 1977م.ص158.

[13].أبو الريحان البيروني حياته مؤلفاته أبحاثه العلمية، عبد الحليم منتصر، ص19-23-45 بتصرف

[14].تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم، ط1، 1933م، دار الجيل، ج3.ص402.

[15].موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر والأدب والقيادة، محمد أمين فرشوخ، دار الفكر العربي بيروت، ص35.معجم العلماء العرب، باقر أمين الورد، مراجعة كوركيس عواد، بغداد1982م، ج/1، ص98.

[16].معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج17، ص181.

[17]. موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر والأدب والقيادة، محمد أمين فرشوخ، ص37.

[18].محقق كتاب القانون المسعودي للبيروني، عبد الكريم سامي الجندي، ص11.

[19].نفسه، ص23

[20].سلسلة أعلام الإسلام2:البيروني أبوالريحان محمد بن أحمد، أحمد سعيد الدمرداش، دار المعارف، ص21؛ البيروني عالم الجغرافيا الفلكية، سليمان فياض، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشروالإشهارالجزائر،ط1، 2000م، ص18.

[21].موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر والأدب والقيادة، محمد أمين فرشوخ، ص35

[22].سلسلة أعلام الإسلام2.البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد، أحمد سعيد الدمرداش، ص28.

[23].كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، الناشر مكتبة المثنى، 1941م، ج/6، ص65-66.

ينظر أيضا: موسوعة عباقرة الإسلام فيالعلم والفكر والأدب والقيادة، محمد أمين فرشوخ، ص37الموسوعة العربيةغربال، المكتبة العصرية بيروت، ج/1، ص464.

[24].تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك. قدري طوقان.ص317

[25].محمد بن أحمد البيروني ز زهير الكتبي، ص30

[26].موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر والأدب والقيادة، محمد امين فرشوخ، ص37.

[27].الجغرافيون والرحالة المسلمون، مينورسكي، ترجمة عبد الرحمان حميدة. نشرة يصدرها قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافيا الكويتية رقم 73سنة 1985م، ص18. تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، قدري حافظ طوقان، ص161—الجغرافيون العرب، صبري محمد حسن. مطبعة الفضاء، النجف1958م، ج/1.ص130 بتصرف. أبو الريحان البيروني موسوعة العرب، عمر فاروق الطباع،عبد المنعم الهاشمي، ط/مؤسسة المعارفبيروت، سنة1993، ص32.

[28].كتاب الصيدنة للبيروني، حكيم محمد سعيد، ط.جامعة دمشق، 1974م، ص177.

[29]. سلسلة أعلام الإسلام2.البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد، أحمد سعيد الدمرداش، ص41-42.

[30].معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادرة بيروت، ج/4، ص201.

[31].معجم الأدباء:إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تح/إحسان عباس، ج/17. 186-180.

[32].الأوتار الدائرة بخواص الخط المنحنى، البيروني، تح/أحمد سعيد الدمرداش، ج/2، ص159.

[33].تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أومرذولة للبيروني، أحمد محمود، ص126.

[34].موسوعة الطلاب المختصرة للعقائد والأديان، عبد الرزاق حاش، دار الكتب العلمية 2015م، ص20.

[35].نفسه، ص20

[36].تحقيق ما للهند، البيروني، ص15.

[37]. تحقيق ما للهند.ص22.

[38]. نفسه، ص15.

[39]. نفسه، ص15

[40]. يقول : فما وجدت من أصحاب كتب المقالات أحد قصد الحكايات المجردة من غير ميل ولا مداهنة سوى أبي العباس الإيرانشهري ...ولقدأحسن في حكاية ما عليه اليهود والنصارى وما يتضمنه التوراة والإنجيل...ينظر: تحقيق ما للهند.ص15

[41]. نفسه، ص23

[42]. نفسه، ص95.

[43]. نفسه، ص176.

[44]. نفسه، ص89-90.

[45]. تحقيق ما للهند، البيروني، ص503.

[46]. نفسه، ص15

[47]. لا يكاد يخلو باب من أبواب الكتاب إلا وهو مليئ بذكر أقوالهم وأفكارهم ومعتقداتهم مع سوق الكثير من نصوص كتبهم .

[48]. العقائد النصرانية في القران الكريم، دراسة تحليلية، أشرف إبراهيم عليان، بإشراف أحمد جابر محمود، الجامعة الإسلامية غزة،2008م، ص32.

[49]. النصرانية في ميزان العقل والإسلام، محمد سليم الفاضلي، مراجعة وتحقيق نبيل حامد خضر، دار الكتاب، ص13بتصرف

[50]. إظهار الحق، رحمة الله الهنديالكيرانوي، تحقيق عبد القادر خليل ملكاوي، ط4، 1422هـ/2002م، دار الحديثالقاهرة، ص1398-1404.

[51]. العقائد النصرانية في القران الكريم، أشرف إبراهيم عليان، ص33-34..بتصرف.

[52]. رسالة بولس إلى أهل رومية: (1: 1-7).

[53]. المسيحية والاسلام والاستشراق، محمد فارق الزين، ط2، 1422هـ/2002م، دار الفكردمشق، ص96.

[54]. المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ترجمة عبد الحليم محمود، دار المكتبة العصرية صيدابيروت، ص170.

[55]. العقائد النصرانية في القران الكريم، أشرف إبراهيم عليان، ص39 بتصرف

[56]. متى: (3: 3).

[57]. كلمة التجسيد في اللاهوت تدل علة أن المسيح قد صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا وحيدا من الأب مملوءا نعمة وحقا.ينظر: أديان العالم الكبرى، حبيب سعيد، ط2، ص240.

[58]. يوحنا:(10: 30)

[59]. يوحنا:(14: 9-10)

[60]. متى: (1: 18-20)

[61]. يوحنا: (11: 44).

[62]. معجم اللغة العربية المعاصرة بمساعدة فريق عمل،أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط 1 2008/1429، ج 1، ص 323بتصرف.

[63]. الأقانيم: جمع أقنوم وهي كلمة سريانية يقابلها في اللغة اليونانية كلمة هيبوستايس، ومعناها خاصية أو صفة ذاتية في الله. فالأقنوم إذن هو صفة أو خاصية ذاتية تقوم بها الذات الإلهية. ينظر: الأنباؤانس، ص172.

[64]. تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد علي عجيبة، ص 427/426.

[65]. الله واحد أم ثالوث محمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة، ط 2، 2004م، ص11

[66]. اللاهوت في إنجيل يوحنا، أنسطاسي سقيف، الناشر مكتبة الإسكندرية، ص 81.

[67].نفسه، ص 137/136.

[68].محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة، ط 1404هـ، ص 122

[69].النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، ط1، دار القلم الشامية بيروت، ص291.

[70].نفسه، ص191.

[71]يوحنا الأولى (5: 7)

[72].المسيح والتثليث، محمد وصفي، ص 106

[73].مقارنة الأديان2. المسيحية، أحمد شلبي، ط10، 1998م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 289-290.

[74].متى: (23: 9)

[75].المائدة، الآية: 73.

[76].متى: (21 :11).

[77].المائدة:75.

[78].متى: (10:5-6).

[79].المائدة:72.

[80].تحقيق ما للهند، البيروني، ص39.

[81].نفسه، ص21.

[82]. نفسه، ص30.

[83].مختصر إظهار الحق. محمد ملكاوي، بدون ط، ص 108.

[84].تحقيق ما للهند...30-31.

[85].إنجيل يوحنا (17 : 3)

[86].إنجيل مرقس (12 :28- 30)

[87].إنجيل يوحنا(20:17)

[88].مختصر إظهار الحق، محمد ملكاوي، ص 111

[89].يوحنا :(8: 21-23)

[90].مختصر إظهار الحق، محمد ملكاوي، بتصرف ص 112/111

[91].يوحنا(14 :9- 10)

[92].يوحنا (10 :30)

[93]. يوحنا (17: 21-23)